(**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٧) وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ (٣٨) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (٤٠) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١)).**

[يوسف : ٣٦- ٤١] .

(**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ**) أي وأدخِل يوسف السجن ، واتفق أنه أدْخِل حينئذ آخران من خدم الملك الخاص .

والفتيان: تثنية فتى، وهو من جاوز الحلم ودخل في سن الشباب.

قالوا: وهذان الفتيان كان أحدهما: خبازاً للملك وصاحب طعامه، وكان الثاني: ساقياً للملك، وصاحب شرابه.

وقد أدخلهما الملك السجن غضباً عليهما، لأنهما اتهما بخيانته.

قال قتادة: كان أحدهما ساقي الملك، والآخر خبازه.

- **قال ابن كثير** : وكان يوسف عليه السلام قد اشتهر في السجن بالجود والأمانة وصدق الحديث، وحسن السّمت وكثرة العبادة، صلوات الله عليه وسلامه، ومعرفة التعبير والإحسان إلى أهل السجن وعيادة مرضاهم والقيام بحقوقهم. ولما دخل هذان الفتيان إلى السجن، تآلفا به وأحباه حباً شديداً ...ثم إنهما رأيا مناماً .

(**قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا**) أي : إني رأيت فيما يرى النائم. أني أعصر عنبا ليصير خمراً .

سماه بما يؤول إليه.

- **قال الماوردي** : قوله (إني أراني أعصر خمراً) أي عنباً. وفي تسميته خمراً وجهان :

أحدهما : لأن عصيره يصير خمراً فعبر عنه بما يؤول إليه.

الثاني : أن أهل عُمان يسمون العنب خمراً ، قال الضحاك. وقرأ ابن مسعود : إني أراني أعصر عنباً.

(**وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ**) أي: وقال الثاني وهو خباز الملك، إني رأيت في المنام أني أحمل فوق رأسي سلالاً بها خبز، وهذا الخبز تأكل الطير منه وهو فوق رأسي .

(**نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ**) أي : أخبرنا بتفسير ما رأينا .

(**إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**) أي : من القوم الذين يحسنون تأويل الرؤى، كما أننا نتوسم فيك الخير والصلاح، لإحسانك إلى غيرك، من السجناء الذين أنت واحد منهم.

فائدة :

قيل ليوسف (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) مرتين ، مرة في السجن ، ومرة وهو عزيز مصر ، هكذا المحسن يبقى محسناً لا تغيره الدنيا ولا المناصب .

- **قال الرازي** : ما المراد من قوله (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ المحسنين) الجواب من وجوه :

الأول : معناه إنا نراك تؤثر الإحسان وتأتي بمكارم الأخلاق وجميع الأفعال الحميدة.

قيل : إنه كان يعود مرضاهم ، ويؤنس حزينهم فقالوا إنك من المحسنين أي في حق الشركاء والأصحاب .

وقيل : إنه كان شديد المواظبة على الطاعات من الصوم والصلاة فقالوا إنك من المحسنين في أمر الدين ، ومن كان كذلك فإنه يوثق بما يقوله في تعبير الرؤيا ، وفي سائر الأمور .

وقيل : المراد (إِنَّا نَرَاكَ مِنَ المحسنين) في علم التعبير ، وذلك لأنه متى عبر لم يخط كما قال (وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الاحاديث) .

- **قال ابن عاشور** : الإحسان : الإتقان ، يقال : هو لا يحسن القراءة ، أي لا يتقنها.

ومن عادة المساجين حكاية المرائي التي يرونها ، لفقدانهم الأخبار التي هي وسائل المحادثة والمحاورة ، ولأنهم يتفاءلون بما عسى أن يبشرهم بالخلاص في المستقبل.

(**قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيكُمَا**) قبل أن يبدأ يوسف عليه السلام في تأويل رؤياهما، أخذ يمهد لذلك بأن يعرفهما بنفسه، وبعقيدته، ويدعوهما إلى عبادة الله وحده ويقيم لهما الأدلة على ذلك ...

وهذا شأن المصلحين العقلاء المخلصين لعقيدتهم الغيورين على نشرها بين الناس، إنهم يسوقون لغيرهم من الكلام الحكيم ما يجعل هذا الغير يثق بهم، ويقبل عليهم، ويستجيب لهم .

أي : قال يوسف لرفيقيه في السجن اللذين سألاه أن يفسر لهما رؤياهما: «لا يأتيكما» أيها الرفيقان «طعام ترزقانه» في سجنكما، في حال من الأحوال، إلا وأخبرتكما بماهيته وكيفيته وسائر أحواله قبل أن يصل إليكما.

وإنما قال لهما ذلك ليبرهن على صدقه فيما يقول، فيستجيبا لدعوته لهما إلى وحدانية الله بعد ذلك.

- **قال الشوكاني** .... وَهَذَا لَيْسَ مِنْ جَوَابِ سُؤَالِهِمَا تَعْبِيرَ مَا قَصَّاهُ عَلَيْهِ، بَلْ جَعَلَهُ عليه السلام مُقَدِّمَةً قَبْلَ تَعْبِيرِهِ لِرُؤْيَاهُمَا بَيَانًا لِعُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ فِي الْعِلْمِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُعْبِرِينَ الَّذِينَ يَعْبُرُونَ الرُّؤْيَا عَنْ ظَنٍ وَتَخْمِينٍ، فَهُوَ كَقَوْلِ عِيسَى عليه السلام: وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ) وَإِنَّمَا قَالَ يُوسُفُ عليه السلام لَهُمَا بِهَذَا ليحصل الانقياد منهما لَهُ فِيمَا يَدْعُوهُمَا إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الْكُفْ
- **قال البيضاوي** : أراد أن يدعوهما إلى التوحيد ويرشدهما إلى الدين القويم قبل أن يسعفهما إلى ما سألاه عنه ، كما هو طريقة الأنبياء في الهداية والإرشاد ، فقدم ما يكون معجزة له من الإخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير .

(**ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي**) نفى لما قد يتبادر إلى ذهنهما من أن علمه مأخوذ عن الكهانة أو التنجيم أو غير ذلك مما لا يقره الدين.

أي: ذلك التفسير الصحيح للرؤيا، والأخبار عن المغيبات، كإخباركما عن أحوال طعامكما قبل أن يصل إليكما..

ذلك كله إنما هو العلم الذي علمني إياه ربي وخالقي ومالك أمري ، وليس عن طريق الكهانة أو التنجيم كما يفعل غيري .

(**إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**) أي : خصني ربي بذلك العلم لأني من بيت النبوة ، وقد تركت دين قوم مشركين لا يؤمنون بالله الذي خلقهم ورزقهم، وإنما يدينون بالعبودية لآلهة أخرى لا تنفع ولا تضر.

- **قال الرازي** : لقائل أن يقول : في قوله (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بالله) توهم أنه عليه السلام كان في هذه الملة. **فنقول جوابه من وجوه :**

الأول : أن الترك عبارة عن عدم التعرض للشيء وليس من شرطه أن يكون قد كان خائضاً فيه.

والثاني : وهو الأصح أن يقال إنه عليه السلام كان عبداً لهم بحسب زعمهم واعتقادهم الفاسد، ولعله قبل ذلك كان لا يظهر التوحيد والإيمان خوفاً منهم على سبيل التقية، ثم إنه أظهره في هذا الوقت، فكان هذا جارياً مجرى ترك ملة أولئك الكفرة بحسب الظاهر.

- **وقال الشوكاني** : ... وَالْمُرَادُ بِالتَّرْكِ هُوَ عَدَمُ التَّلَبُّسِ بِذَلِكَ مِنَ الْأَصْلِ، لَا أَنَّهُ قَدْ كَانَ تَلَبَّسَ بِهِ، ثُمَّ تَرَكَهُ كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ

قَوْلُهُ: مَا كانَ لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ .

- وفي هذا وجوب الإيمان بالله :

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا

عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ (قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قُلْ لِي فِي الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ ، قَالَ « قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ فَاسْتَقِم) م .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ ؟ فَقَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ قِيلَ ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : حَجٌّ مَبْرُورٌ) ق .

(**وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ**) فلا يرجون ثواباً ولا عقاباً .

نبه على أصلين عظيمين : الإيمان بالله ، والإيمان بدار الجزاء ، إذ هما أعظم أركان الإيمان ، وكرر لفظة [هم] على سبيل التأكيد .

- الإيمان باليوم الآخر يتضمن الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فيشمل ما يكون في القبر من سؤال الملكين، وعذاب القبر ونعيمه، والبعث، والحشر، والصراط، والجزاء، والجنة والنار، سمي بذلك لأنه لا يوم بعده.
- كثيراً ما يقرن الله بين الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر.

كما قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً).

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

وقال تعالى (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ ..).

وقال ﷺ (من كان يؤمن بالله واليوم والآخر فليقل خيراً أو ليصمت).

وقال ﷺ (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً)

وذلك لأن الإيمان باليوم الآخر من أعظم الحوافز التي تدفع الإنسان للعمل الصالح، حيث الجزاء على الأعمال في ذلك اليوم، فهو أعظم دافع إلى العمل الصالح، وهو أعظم رادع على التمادي في الباطل لمن وفقه الله تعالى.

ولهذا قال عمر: لولا الإيمان باليوم الآخر لرأيت من الناس غير ما ترى.

- **قال السعدي:** الآخرة اسم لما يكون بعد الموت، وخصه بالذكر بعد العموم، لأن الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان، ولأنه أعظم باعث على الرغبة والرهبة والعمل، واليقين: هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك، والموجب للعمل.
- **قال الشيخ ابن عثيمين** رحمه الله: لأن الإيمان بالله هو الذي يبعث على العمل، ولهذا يقرن الله دائماً الإيمان بالله وباليوم الآخر.

(**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ**)أي اتبعت دين الأنبياء ، لا دين أهل الشرك والضلال ، والغرضُ إظهار أنه من (بيت النبوة) لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق بكلامه .

- وسماهم آباء جميعاً، لأن الأجداد آباء، وقدم الجد الأعلى ثم الجد الأقرب ثم الأب، لكون ابراهيم هو أصل تلك الملة التي اتبعها، ثم تلقاها عنه إسحاق، ثم تلقاها عن إسحاق يعقوب .

وفي هذه الجملة الكريمة، بيان منه عليه السلام لرفيقيه في السجن، بأنه من سلسلة كريمة، كلها أنبياء، فحصل له بذلك الشرف الذي ليس بعده شرف، وقوله ما كانَ لَنا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ تنزه عن الشرك بأبلغ وجه.

(**مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ**) أي : ما ينبغي لنا معاشر الأنبياء أن نشرك بالله شيئا مع اصطفائه لنا وإنعامه علينا .

(**ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ**) أي : ذلك الإيمان والتوحيد من فضل الله علينا حيث أكرمنا بالرسالة ، وعلى الناس حيث بعث الرسل لهدايتهم وإرشادهم .

(**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**) أي : ولكنَّ أكثَرَ النَّاسِ لا يَشكُرونَ نِعَمَ اللهِ عليهم، فيُؤْمِنونَ به ويُوحِّدونَه، ويعملونَ بما شرَعه لهم، بل يُشركون .

(**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ**) أي: قال يوسُفُ للشَّابَّيْنِ: يا ساكِنَيِ السِّجن .

فجعلهما مصاحبين للسجن ، لطول مقامهما فيه .

واختار هذا القول ابن جرير ، والقرطبي .

وقيل : المراد يا صاحبيَّ في السجن .

لأن السجن ليس بمصحوب ، بل مصحوب فيه .

واختار هذا القول الخازن وابن عاشور .

(**أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**) أي : يا صاحبي في السجن أآلهة متعددة لا تنفع ولا تضر ، ولا تستجيب لمن دعاها كالأصنام ، خير أم عبادة الواحد الأحد ؟ المتفرد بالعظمة والجلال ؟ !

- ومعنى (الواحد) هو الفرد الذي لم يزل وحده بلا شريك.

كما قال تعالى (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) .

وقال تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ).

وقال تعالى (فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ).

وقال تعالى (لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ).

ففي هذه الآية: إثبات وحدانية الله تعالى، الذي لا إله إلا هو، وحده لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، فهو الواحد الذي ليس له ند ولا نظير ولا شبيه ولا مثيل قال تعالى (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) وقال (وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ).

وقد بيّن سبحانه بأنه لم يأمر إلا بأن يعبد وحده ويفرد بالعبادة فقال (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ).

وكفّر وضل من اتخذ إلهاً سواه أو معه، قال تعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ) وقال سبحانه (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ).

- وكيف يعبد غيره، والله سبحانه قد تفرد بالخلق والإيجاد والرزق والإمداد والبسط والقبض، والرفع والخفض، قال تعالى (أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ. وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْراً وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ).
- واسم الله (القهار) ورد في ستة مواضع من القرآن ، وورد القاهر في موضعين من القرآن وهما (وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير) وقوله (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) .

ومعناه :

- **قال ابن كثير**: هو الذي خضعت له الرقاب ، وذلت له الجبابرة ، وعنت له الوجوه ، وقهر كل شيء ، واستكانت وتضاءلت بين يديه وتحت حكمه وقهره.
- **وقال السعدي**: القهار لجميع العالم العلوي والسفلي ، القهار لكل شيء ، الذي خضعت له المخلوقات ، وذلت لعزته

وقوته وكمال قدرته.

- **وقال الخطابي**: هو الذي قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة ، وقهر الخلق كلهم بالموت.
- من آثار هذا الاسم:

أولاً: أنه لا يكون إلا واحداً لا كفؤ له ، وإلا لم يكن قهاراً ، قال ابن القيم: لا يكون القهار إلا واحداً ، إذ لو كان معه كفؤ له فإن لم يقهره لم يكن قهاراً على الإطلاق ، وإن قهره لم يكن كفؤاً ، فكان القهار واحداً ، ولهذا اقترن اسمه سبحانه (القهار) باسمه سبحانه (الواحد) في كل الآيات ، قال تعالى (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ).

ثانياً: التعلق بالله وحده والتوكل عليه سبحانه ، وقطع العلائق بالأسباب المقهورة مع فعلها ، لأن حقيقة التوكل هي تمام الاعتماد على الله تعالى مع تمام الثقة بكفايته وإعانته ، وهذا لا يرصف إلا للواحد القهار.

ثالثاً: تعظيم الله –عز وجل– والخوف منه وحده وسقوط الخوف من المخاليق الضعاف المقهورين المغلوبين من القلب ، سواء كان ذلك خوفاً على الرزق أو خوفاً على الأجل.

(**مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم**) أي : ما تعبدون يا معشر القوم من دون الله إلا أسماء فارغة سميتموها آلهة وهي لا تملك القدرة والسلطان لأنها جمادات .

- **قال ابن القيم** : ... وهي مجرد أسماء كاذبة باطلة، لا مسمَّى لها: في الحقيقة. فإنهم سموها: آلهة، وعبدوها لاعتقادهم حقيقة الإلهية لها، وليس لها من الإلهية إلا مجرد الأسماء؛ لا حقيقة المسمى، فما عبدوا إلا أسماء لا حقائق لمسمياتها، وهذا كمن سمّى قشور البصل: لحمًا، وأكلَها، فيقال: ما أكلت من اللحم إلَّا اسمه لا مسماه، وكمن سمّى التراب: خبزًا، وأكله، فيقال : ما أكلت إلا اسم الخبز، بل هذا النفي أبلغ في آلهتهم؛ فإنه لا حقيقةَ لإلهيتها بوجه .
- **قال البغوي** : وَإِنَّمَا ذُكِرَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ وَقَدِ ابْتَدَأَ الْخِطَابَ لِلِاثْنَيْنِ لِأَنَّهُ أَرَادَ جَمِيعَ أَهْلِ السِّجْنِ، وَكُلَّ مَنْ هُوَ عَلَى [مِثْلِ حَالِهِمَا مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ .

(**مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ**) أي : ما أنزل الله لكم في عبادتها من حجة أو برهان .

(**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ**) أي: ما الحُكمُ إلَّا للهِ المستحِقّ للعبادةِ دونَ ما سواه؛ فهو وحدَه الحاكِمُ بين عبادِه، المشَرّعُ لهم كما قال تعالى (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) .

- وفيه إبطال لجميع التصرفات المزعومة لآلهتهم..

(**أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ**) أي : أمر سبحانه بإفراد العبادة له ، لأنه لا يستحقها إلا من له العظمة والسلطان .

قال تعالى (ومَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) .

(**ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**) أي : ذلك الذي أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله هو الدين القويم الذي لا اعوجاج فيه .

(**وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**) أي : يجهلون عظمة الله فيعبدون ما لا ينفع ولا يضر .

(**يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا**) أي : يا صاحبي في السجن أما الذي رأى أنه يعصر خمراً فيخرج من السجن ويعود إلى ما كان عليه من سقي سيده الخمر .

(**وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ**) وأما الآخر الذي رأى على رأسه الخبز فيُقتل ويعلق على خشبة فتأكل الطير من لحم رأسه – ولم يعين يوسف عليه السلام من هو الذي يسقى ربه خمرا، ومن هو الذي يصلب، وإنما اكتفى بقوله «أما أحدكما ... وأما الآخر» تلطفا معهما، وتحرجاً من مواجهة صاحب المصير السيئ بمصيره، وإن كان في تعبيره ما يشير الى مصير كل منهما بطريق غير مباشر.

- **قال الشوكاني** : قوله تعالى (أَمَّا أَحَدُكُمَا) وإنما أبهمه لكونه مفهوماً أو لكراهة التصريح للخباز بأنه الذي سيصلب .

(**قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ**) وهو ما رأياه وقصاه عليه ، يقال : استفتاه إذا طلب منه بيان حكم شيء سأله عنه مما أشكل عليه ، وهما قد سألاه تعبير ما أشكل عليهما من الرؤيا.

الفوائد :

١-جواز تسمية العنب خمراً ، لأنه يصنع منه غالباً .

٢-فضل الإحسان والصلاح ، فإن ذلك يكون سبباً لحب الناس للشخص وثقتهم به .

٣-من كان من أمره ظهور صلاحه وإحسانه يجعله موضع ثقة وتتجه إليه الأنظار .

٤-جواز التقرب بإحسان الرجل الصالح في طلب الحاجة منه .

٥-أنه كما على العبد عبودية الله في الرخاء ، فعليه عبودية في الشدة ، فيوسف لم يزل يدعو إلى الله ، فلما دخل السجن استمر على ذلك ودعا الفتيين إلى التوحيد .

٦-وجوب اغتنام الفرصة للدعوة إلى الله .

٧-تقرير التوحيد عن طريق أحاديث السابقين .

٨- لا حكم في شيء إلا بحكم الله .

٩-أن الدِّينَ المستقيمَ- الذي عليه جميعُ الرُّسُلِ وأتباعهم- هو عبادةُ اللهِ وَحدَه لا شريكَ .

١٠-أن الأنبياء قد يطلعهم الله على شيء من الغيب .

١١-الفضل كله لله تعالى .

١٢-عدم الإيمان بالله واليوم الآخر مصدر كل الشرور والأضرار .

١٣-وجوب الإيمان بالله .

١٤-وجوب الإيمان باليوم الآخر .

١٥-تأويل الرؤيا يكون بعلم لا من التكهن والتنجيم .

١٦-وجوب نسبة الفضل والمنة لله تعالى .

١٧-هجر طريق الكفر والشرك وسلوك طريق الأنبياء والمرسلين .

١٨-أن التوحيد نعمة عظيمة أكثر الناس في غفلة عنها .

١٩-وجوب البراءة من الشرك وأهله .

٢٠-إطلاق لفظ الآباء على الأجداد .

٢١-تحريم الشرك بأنواعه .

٢٢-ذم الكثرة .

٢٣-جواب إبهام ما يسوء السائل عند سؤاله الرؤيا والشيء .

٢٤-ينبغي بذل العلم ونشره بلا تأخر ولا شرط .